تحديات تطبيق نظم الجودة والاعتماد بكليات العلوم الإدارية بمؤسسات التعليم العالي السودانية بين المعايير الوطنية والإقليمية والدولية
(دراسة تحليلية)

أ.د/ بكري الطيب موسى
عميد كلية العلوم الإدارية – جامعة العلوم والتقانة
د. صلاح علي أحمد
عميد كلية العلوم الإدارية – جامعة أم درمان الإسلامية
السودان

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة في أن مؤسسات التعليم العالي وكليات العلوم الإدارية تواجه مجموعة من التحديات على المستوى الوطني والإقليمي والدولي تعيق تطبيق نظم الجودة ، مع رغبة كبيرة من هذه المؤسسات والكليات للتطوير عبر نظم الاعتماد العالمية دون النظر للاعتبارات الاجتماعية والتعليمية والبيئة الاقتصادية المختلفة هذا خلق نحو من البطء في حصول العديد من الكليات على الاعتماد الدولي في ظل عدم اهتمام أو تركيز على النظم الوطنية والإقليمية والذي بدوره أحدث ضعفاً في مسيرة تطوير نظم التعليم العالي بالجامعات وكليات العلوم الإدارية بالسودان والوطن العربي.

المحور الأول
نماذج دولية لنظم الجودة وضمان الإعتماد لكليات العلوم الإدارية

لابد من التمهيد في البدء بإلقاء الضوء علي بعض التجارب الدولية لتلك النظم علي مستوي البلدان والجامعات بصـــورة عامة :

@ **التجربة الأمريكية** : والتي تتميز بتوازنها بين التوســع والإنتشـار والأستقلالية لمؤسسات التعليم العالي وبين االإلتزام بتطبيق الجـــودة والإعتما د .

@ **تجربة المملكة المتحدة** :علي الرغم من إستقلالية مؤسسات التعليم العالي تعتبر تجربة مغايرة للتجربة الأمريكية حيث تخضـــع تلك النظم للإشراف الحكومي الإداري والمــالي ويصـــل مدي الإشراف حتي البرلمان

المحور الأول
نماذج دولية لنظم الجودة وضمان الإعتماد لكليات العلوم الإدارية

@ **تجربة اليابان :** تتميز بإمتلاكها أضخم نظام تعليـــم عـــالي علي مستوي العالم (4700) مؤسسة أكاديمية وتربوية ، ويرجع تطـور نظم التقويم والاعتماد في مؤسسات التعليم العـــــالي اليابانية للعام 1947م بتأسيس جهاز يسمى هيئة اعتماد الجامعة اليابانية (JUAA) .

نماذج دولية للجودة و نظم الاعتماد على مستوى كليات ومدارس إدارة الأعمال

:

جمعية تطوير كليات إدارة الأعمال الدولية

(AACSB International)

@ تأسست في العام 1916م وتتألف عضويتها من أكثر من (1350) مؤسسة أكاديمية وهيئات منظمات من بلدان متعددة .

@ مقر الجمعية الرئيسي بولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية .

@ صدرت أول معاييرها لبرامج البكالوريوس في إدارة الأعمال في العام 1919م .

نماذج دولية للجودة و نظم الاعتماد على مستوى كليات ومدارس إدارة الأعمال

ويمكن تلخيص أهم معايير التقييم في الآتي :

1. خبرات أعضاء هيئة التدريس.
2. نوعية البرامج مستوى الطلاب.
3. المشاركة المجتمعية مع المنظمات والمؤسسات الأكاديمية التعليمية.
4. الإدارة المالية.
5. التخطيط الاستراتيجي .
6. طرق تقييم جودة البرنامج الأكاديمي .
7. موقف خريج الكلية بعد التخرج .
8. البحث العلمي

(((تضمنت الدراسة عرض وافي لمجموع المعايير الرئيسية)))

نظام تحسين الجودة (EQUIS)

(EFMD Quality Improvement System)

تعتبر شبكة (EFMD) إحدى المنظمات الدولية غير الهادفة للربح ومقرها بروكسل – بلجيكا ، وتشمل عضويتها أكثر من (800) منظمة ومؤسسة اكاديمية ورجال أعمال وتشمل حوالي (25000) من الأكاديميين من اكثر من (81) بلداً حول العالم وهي منظمة عالمية معترف بها كهيئة اعتماد والجودة في مجالات التعليم الإداري في كليات إدارة الأعمال والتعليم التكنولوجي المتقدم

نظام تحسين الجودة (EQUIS)

وتقدم الشبكة حوالي (6) ستة أنواع من الخدمات للأعضاء:

أ/ خدمات الجودة (Quality Services) من خلال مجموعة من أنظمة الاعتماد والتطوير .

ب/ شبكات التعليم المجتمعي

ج/ الخدمات المعرفية

د/الخدمات الاستشارية .

هـ/ الدعم الدولي (العالمية)

و/ المشاريع

معايير التقييم وفق (EQUIS)

شملت معايير نظام تحسين الجودة (EQUIS) المجالات الآتية :

أ/ البيئة (Environment)

ب/ الوضع المؤسسي (Institutional Status)

ج/ الضبط المؤسسي (الحوكمة) (Governance)

د/ الرؤية والرسالة والقيم (Mission Vision and Values)

هـ/ الوضع الاستراتيجي (Strategic Positioning)

معايير التقييم وفق (EQUIS)

و/ التوجه والأهداف الاستراتيجية (Strategic Direction and Objectives)

ز/ الخطة الاستراتيجية (Strategic Planning)

ح/ ضمان الجودة (Quality Assurance)

ط/ العالمية (الدولية) (Internationalization)

ي/ الأخلاق والمسئولية والاستدامة (Ethics, Responsibility and Sustainability)

ك/ الشراكات والاتصالات (Corporate Connections)

خلاصة المحور الأول

يلاحظ مستوي التباين بين تلك التجارب الدولية سوي كان ذلك علي مستوي الجامعات أو كليات العلوم الإدارية علي الرغم من الخبرة التراكمية التي تتمتع بها تلك النظم ، ومرد هذا الخلاف يرجع لطبيعة إختلاف نظم التعليم القائمة في تلك البلدان إضافة للخلافات في النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغير ذلك ولذا ينعكس ذلك علي معايير ومؤشرات القياس لنظم الجودة والإعتماد من بلد لأخر ، غير أن الأهم هو اهتمام التجارب العالمية بإعداد معايير ومؤشرات للتخصصات والكليات بما يتناسب وتطورها العالمي وتعتبر تجربة (AACSB) الأمريكية وتجربة (EQUIS) الأوربية من أميز التجارب في الاعتماد الأكاديمي وضمان الجودة المنتشرة حول العالم .

المحور الثاني
معايير ضمان الجودة والاعتماد على المستوى الإقليمي

صدر دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد في العام 2008م

@ الأساليب المتبعة في تطبيق جودة الأداء في مؤسسات التعليم العالي تتمثل في الآتي :

أسلوب التقويم الذاتي (Self-Assessment)

أسلوب التقويم الخارجي (External Assessment)

أسلوب المقارنات المرجعية (Bench Marking)

تقويم الأقران (Peer- Evaluation)

الجودة الشاملة (Total Quality)

الاعتماد (Accreditation)

محاور ومكونات دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية

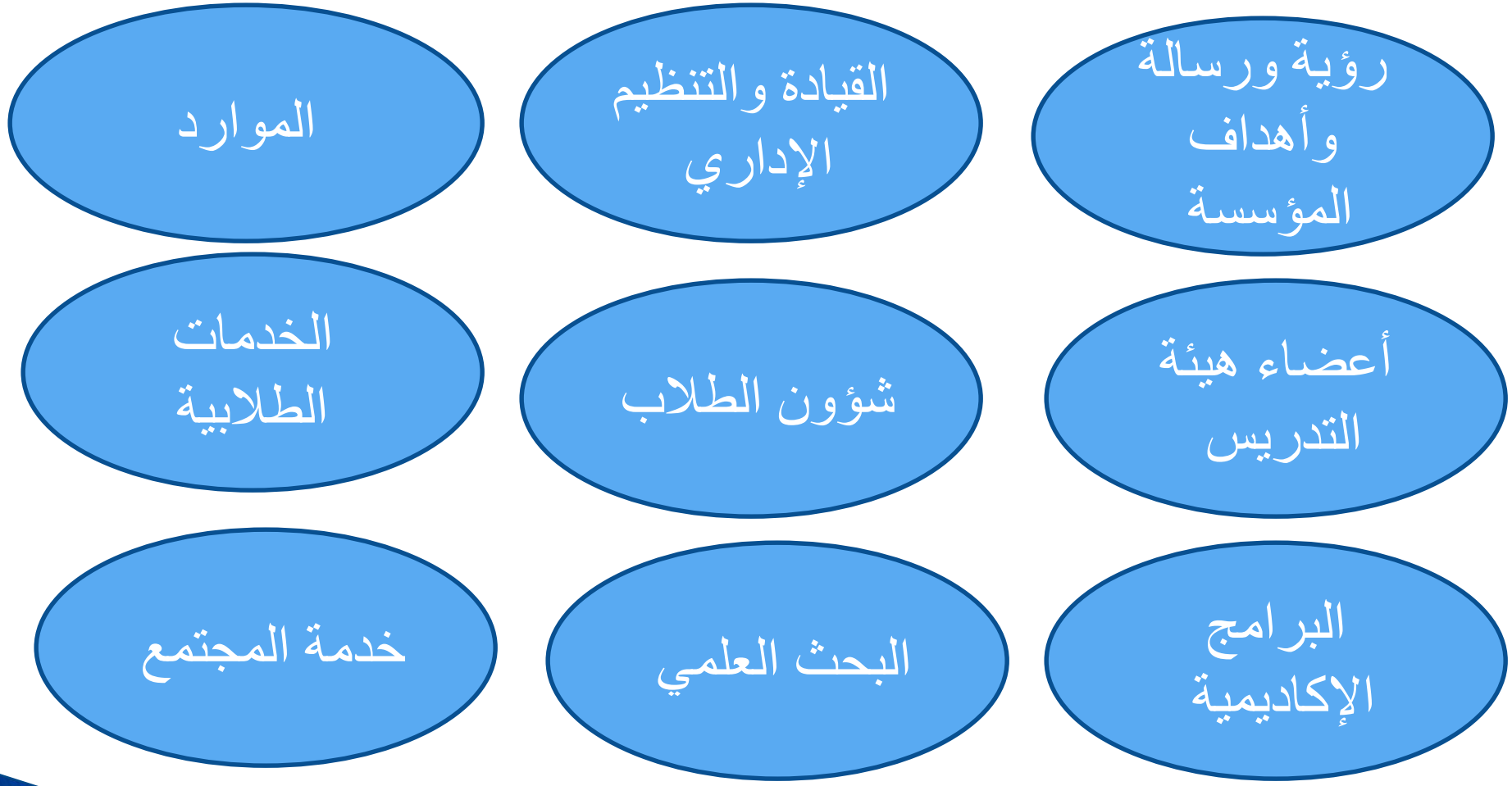

محاور ومكونات دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية

التقويم

الأخلاقيات الجامعية

أما فيما يتعلق بضمان جودة برامج العلوم الإدارية بصورة خاصة فلاتوجد معايير أو مقاييس مضمنة بدليل متخصص لكليات إدارة الأعمال بالجامعات العربية ، وأصدر اتحاد الجامعات العربية في العام 2013م دليلاً لضمان جودة البرامج الأكاديمية بكليات الجامعات العربية بصورة معممة بهدف وضع إطار عام لتقويم جودة البرامج الأكاديمية في كليات ومؤسسات التعليم العالي العربية بصورة معممة .

دليل ضمان جودة البرامج الأكاديمية بكليات الجامعات العربية

محاور جودة البرنامج الأكاديمي

- أهداف البرنامج ومخرجات التعلم
- تقدم الطلبة وتقويم أداءهم
- المناهج الدراسة
- المرافق والخدمات المساندة
- التعليم والتعلم
- إدارة البرنامج الأكاديمي
- أعضاء هيئة التدريس
- البحث العلمي والتواصل الخارجي
- المكتبة ومصادر التعليم
- إدارة الجودة وتحسنيها

خلاصة المحور الثاني

من الصعب وضع معايير ومؤشرات قياس لضمان الجودة والاعتمـــاد في كل البرامج بصورة موحدة ...

إتجاه هيئات ومؤسسات ضمان الجودة والاعتماد العالميـــــة لإعداد معايير متخصصة خاصة في مجال إدارة الأعمال كما سبق ذكره ...

اتجاه اتحاد الجامعات العربية نفسه لإصدار معايير متخصـــصة ، فقد أصدر الاتحاد في العام 2014م دليلاً لضمان جودة برامج التمريض في كليات الجامعات العربية ...

نرى من الأهمية الاستفادة من هذه التجربة في ظل جمعيـــات الكليات المتناظرة إحدى واجهات عمل الاتحاد من تبني جمعية كليـــات إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية والسياسية إصدار دليلاً مفصلاً ومختصـــاً بضمان الجودة لبرامج العلوم الإدارية منفصلاً، وكذا الحال في العـلوم الاقتصادية والسياسية ...

تنزيل تجربة الكليات المتناظرة بإنشاء جمعيات وطنية في بلدان العالم العربي لإحكام التنسيق بين المعايير الوطنية والإقليمية والعالمية

نود الإشارة أنه في نطاق المعايير الإقليمية لابد من الإشـــــارة إلى تجربة جامعـــات العالم الإســـــلامي (ISESCO) بإنشـــاء الهيئة الإسلامية للجودة والاعتماد في العام 2006م وإصدار الهيئة لدليـــل تعزيز الجودة والاعتماد في جامعات العالم الإسلامي

المحور الثالث
المعايير الوطنية لضمان جودة التعليم العالي في السودان

خارطة التعليم العالي في الســـــودان حتى ثمانينات القرن الماضي :

العدد الكلي لمؤسسات التعليم العالي لم يتجاوز(سبع عشرة) مؤسسة ، منها (أربع) جامعات حكومية و(أحدى عشـــرة) كلية ومعهد عالي حكومي ، وجامعة أهلية واحدة ، وكليـــة جامعة اهلية واحدة بالإضافة إلى جامعة القاهرة بالخرطوم سابقاً ...

** شهدت حقبة التسعينات وسنوات العقد الأول من الألفية الثالثة توسعاً كبيراً في التعليم العالي :

عدد الجامعات (أربعون) جامعة (وخمسة وستون) من الكليات الجامعية والتقنية
أكثر من ألف وخمسمائة برنامج

أعداد الطلاب ارتفعت إلى أكثر من نصف المليون مقارناً بعدد لا يتجاوز الـ (خمسة ألف) طالب في بداية الثمانينات

أن هذه النقلة والتطور لم يواكبه تطوير في شتى الإمكانات المادية والبشرية والأكاديمية في مؤسسات التعليم القائمة والحديثة وطغى البعد الكمي المبني على الانتشار الجغرافي والتوسع في كل التخصصات دون مواكبة للبعد النوعي المبني على الجودة المتعلقة بالبيئة التنافسية لتلك الجامعات على المستوى الوطني والإقليمي

فقد انشئت (هيئة التقويم والاعتماد) كإحـــدى روافد المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمـــــي في العام 2001م للقيـــام بدور التقويم وضمـــان الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليـــــم العالي الســـودانية

مجالات ومحاور المعايير الوطنية لضمان جودة مؤسسات التعليم في السودان

الإطار المؤسسي

- التخطيط الاستراتيجي
- الرؤية
- الرسالة
- الغايات والأهداف
- الخطط التنفيذية

الحوكمة والإدارة

- النظم واللوائح
- الهياكل التنظيمية والوظيفية
- المجالس واللجان
- القيادة
- العلاقات الخارجية
- الموارد المالية وإدارتها

البنى التحتية

- المواقع والمساحات
- المنشآت وتجهيزها
- الخدمات الجامعية وإدارتها
- بنية تقانة المعلومات والاتصالات

الموارد البشرية

- إدارة الموارد البشرية
- أعضاء هيئة التدريس
- الأطر المساعدة

الطلاب والخريجين

- القبول والتسجيل
- عمادة إدارة شؤون الطلاب
- الخريجون

التعليم والتعلم ومصادرهما

- البرامج الدراسية
- المناهج
- الإرشاد الأكاديمي
- التقويم الأكاديمي للطلاب
- المكتبات
- المكتبات الافتراضية
- المختبرات ، الورش ، المراسم
- مراكز التقنيات التعليمية

البحث العلمي والدراسات العليا

- إدارة البحث العلمي
- تمويل البحث العلمي
- تسويق البحث العلمي
- إدارة الدراسات العليا
- القبول–التسجيل– الإشراف وتقويم الطلاب بالدراسات العليا برامج الدراسات العليا

خدمة المجتمع

- إدارة خدمة المجتمع
- برامج خدمة المجتمع

إدارة الجودة

- إدارة الجودة
- برامج إدارة الجودة

الكلية الأنموذج

وفي إطار جهود تطوير التعليم العالي من حيث الجـــودة وتحت إشراف المجلس القومي للتعليم العالي صدر مقترح الكليـــة الأنموذج بموجب القرار رقم (8) في دورة انعقاد المجلس رقم (20) لسنة 2009م بتاريخ 16 فبراير 2010م ، وتم تحديث الكليـــــة الأنموذج لبرامج الدراسات الاقتصادية والاجتماعية من قبل لجنـــة الدراســات الاقتصادية والاجتماعية التابعة للمجلس وحوى المقترح البنود الآتية :

الرؤية والرسالة والأهداف

البحث العلمي

البرامج الدراسية

علاقات الكلية بالمجتمع

القوى البشرية

تقويم الطلاب

الإمكانات

إدارة الجودة وتوكيدها

الإدارة

وبناءً على المحاور الواردة أعلاها ، أعدت لجنة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية أطر نموذجية موحدة للمناهج للاستهداء بها :

- الإطار النموذجي الموحد لتخصص إدارة الأعمال.
- الإطار النموذجي الموحد لتخصص المحاسبة.
- الإطار النموذجي الموحد لتخصص الاقتصاد.
- الإطار النموذجي الموحد لتخصص العلوم السياسية.

تحديات تطبيق المعايير الوطنية

@ القناعة التامة بثقافة الجودة وضمان الاعتماد لقيادات مؤسسات التعليم العالي على وجه العموم وكليات العلوم الإدارية بصورة خاصة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين .

@ توافر قدر كافي من الاستقلالية للهيئة العليا للتقويم والاعتماد .

@ مواكبة النظم التقنية والمعلوماتية ونظم الاتصالات .

@ الحد من الانتشار الكمي لمؤسسات التعليم العالي بما يمكن من تجويد وتطوير المؤسسات القائمة .

@ غياب الرؤية الاستراتيجية الواضحة لمؤسسات التعليم العالي وكليات العلوم الإدارية لما يجب أن تكون عليه في المستقبل .

تحديات تطبيق المعايير الوطنية

@ الاهتمام بالبحث العلمي باعتباره يمثل أساس التطوير والتحسين وبناء المهارات وخدمة الدولة والمجتمع

@ توافر الإمكانات المادية والمالية اللازمة لتهيئة البيئة الجامعية بما يتوافق ومعايير الجودة وضمان الاعتماد الوطني والإقليمي .

@ انفتاح الجامعات وكليات العلوم الإدارية على المجتمع ولعب دور واضح في تنمية وتطوير المجتمع المحلي .

@ تنمية وتطوير الموارد البشرية ، أعضاء هيئة التدريس والكوادر الإدارية المساعدة والعاملين لأهمية الدور المنوط بهم في تطوير ونهضة تلك المؤسسات.

التحديات التي تواجه الجامعات وكليات إدارة الأعمال الوطنية والإقليمية في تطبيق معايير الجودة وضمان الاعتماد العالمي

من خلال قراءة متأنية لواقع الجامعـــــات السودانية وكليات إدارة الأعمال يكاد يخلو سجل تلك الجامعات والكليات من الحصـــول على اعتماد وفق معايير دولية ، وبتعميم القراءة على مؤسســـات التعليم العالي على النطاق العربي فنجد أن نسبة الجامعات وكليات العلـــوم الإدارية الحاصلة على الاعتماد وفق المعـــــــايير الدولية ضعيفة (لم تتجاوز 2.8%)بالنسبة لجمعية تطوير كليات إدارة الأعمـــــال الدولية (AACSB) وكذا الحال بالنسبة لبقية معايير الاعتمـــــاد الدولية الأخري.

تساؤلات المجموعة الدولية لمراقبة الجودة التابعة لمجلس اعتماد التعليم العالي الأمريكي ؟؟؟؟

@ (هل هناك تعارض بين الرغبة في وضع نموذج واحد للتميز مع وجود تنوع أكبر بين الطلاب والمؤسسات ؟)

@ من الذي يملك الشرعية لوضع مجموعة من المعايير الدولية حيث يصعب وضع معايير موحدة للجودة داخل مؤسسة أو دولة واحدة ، وبالتالي فإنه من شبه المستحيل تطبيق هذه المعايير عبر مختلف البلدان، من الصعب وضع مجموعة واحدة من المعايير تناسب كل المؤسسات ونظم التعليم الذي يختلف في الجودة ومراحل التطور .

@ اتفاق مجموعة العمل على عدم السعي لخلق هيئة اعتماد بين الدول ولكنها ستعمل من خلال هيئات ضمان الجودة المحلية لتحقيق هذه المعايير المشتركة .

@ الأفضل التقسيم إلى مناطق جغرافية أصغر حيث يجمع بينها خليفة تعليمية مشتركة وروابط أعمق على المستوى الثقافي والاقتصادي .

خلاصة

التأكيد على أهمية البعد العالمي لمعايير الاعتماد وذلك ربطاً مع التطورات الملازمة للنهضة العلمية والتجارب الرائدة للبدان المتقدمة .. لكن ....

@ نجد أن البلدان المتقدمـــــة نفسها تجد صعوبة في تبنيها لنمط واحد ومحدد من المعايير يكون صالح في التطبيق في جميع البلدان

@ المعايير التي تناسب المستويات العالمية العالية الجـــودة تؤثر إذا ما طبقت على المؤسسات الناشئة في البلد نفسه أو في البلدان النامية ..

@ إعطاء الأولوية للتقسيم الجغرافي أو المناطقي الذي يجمـــــع عادات ثقافية واقتصادية واجتماعية وأنماط تعليم مشتركة وفي هذا الجانب يظل المحيط العربي محوراً ومرتكزاً يمثل منصة للانطــلاق للعالمية .

@ الواقع يدل إلى أن الجامعات العربية وكليات العلوم الإداريـــــة ستظل تلهث نحو الاعتماد والجودة العالمية ولكن محصلة الســـعي نسب ضعيفة ربما لا ترضى طموحاتها ولكنها بكل تأكيد ينبغي أن لا تقدح في أداء وتطوير تلك الجامعات والكليات ..

نتائج الدراسة

1- تشير خلاصة استعراض التجارب العالميــة والدولية إلى تباين واختلاف نظم التعليم والنظم السياسية والقانونية والاقتصادية بين تلك البلدان.

2- ركزت التجارب الدولية على بناء معايير ومقاييس لضمـــــــان الجودة والاعتماد على مستوى البرامج والتخصصات وشكلت العديد من الأنظمـــة المتعلقة بإدارة الأعمال مثل نظم (EQUIS) و (AACSB) أســـاس لقى رواج في أوساط مدارس العلوم الإدارية على مستوى العالم.

3- على الرغم من سعي كليات إدارة الأعمال ورغبتها في التطوير ومجاراة الحصول على الاعتماد وفق النظم الدولية إلا أن نسبة عدد الكليات الحاصلة على تلك النظم ضعيفة وذلك لعدم ملاءمة تلك المعايير لواقع وطبيعـــة تلك الكليات في البلدان المختلفة.

4- توفر معظم البلدان العربية والنامية الدعم المادي لهيئات الجـــودة وضمان الاعتماد عبر الدعم الحكومي و يتم ذلك بصورة مشتركـة في النماذج الدولية ويؤثر ذلك على وضعية تلك الهيئات واستقلاليتها.

6- تجربة وضع معايير ومقاييس مشتركة مصممـــة للتطبيق في كل التخصصات كتجربة اتحاد الجامعات العربية يصعب تنفـيذها لاختلاف طبيعة وخصوصية التخصصات ولابد من تطوير تلك التجربة أســـوة بالتجارب العالمية لتخصصات العلوم الإدارية التي سبق الإشارة لهـا

7- التأكيد على صعوبة تبني البلدان أياً كانت متقدمة أو نامية تطبيـق أنظمة جودة وضمان اعتماد موحدة وفق نمط أو نموذج موحد وذلك لمجموعة من الأسباب والمتغيرات أشارت لها الدراسة بصورة مفصلة.

8- تبني البلدان العربية لمعايير وطنية متطورة تمثل بداية الانطلاق نحو تطوير معايير ومقاييس الجودة الإقليمية والعالمية باعتبار أن الغرض إحداث نقلة فعلية تطبيقية لانزال تلك المعايير بصورة فاعلة وليس الغرض الحصول على شهادة جودة عالمية.

9- اعتبار البعد الجغرافي للبلدان العربية المتمثل في دليل الجودة والاعتماد للجامعات العربية وللبرامج أساس يجب تطويره ليشكل معبر للعالمية وغاية تسعى كليات العلوم الإدارية لبلوغها من خلال واقع يلائم طبيعة تلك البلدان.

10- سعي الجامعات السودانية وكليات إدارة الأعمال السودانية لخلق بيئة مناسبة لثقافة الجودة وضمان الاعتماد داخل تلك الكليات والجامعات.

11- اتخاذ هيئة ضمان الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي السودانية خطوات نحو انزال تلك المعايير والمقاييس أرض الواقع مع السعي بين الجامعات ووزارة التعليم لإزالة التحديات التي تواجه التطبيق

توصيات الدراسة

1- الاستفادة من تجربة الكليات المتناظرة لاتحاد الجامعات العربية وإنشاء جمعيات شبيهة للتخصصات على مستوى بلدان العالم العربي بغرض التنسيق لبناء معايير ومقاييس متناسقة لكليات العلوم الإدارية ، والعلوم الاقتصادية والسياسية.

2- تبني جمعية كليات إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية والسياسية فكرة إصدار دليل معايير جودة وضمان اعتماد لتخصص إدارة الأعمال والتخصصات الأخرى.

3- تطوير فكرة الكلية الأنموذج والنماذج الموحدة لتخصصات إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتصبح مجموعة معايير متماثلة مع هيئة الجودة وضمان الاعتماد السودانية استناداً على جهود لجنة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التابعة للمجلس القومي للتعليم العالي السوداني.

شكرا
لحسن
إصغائكم